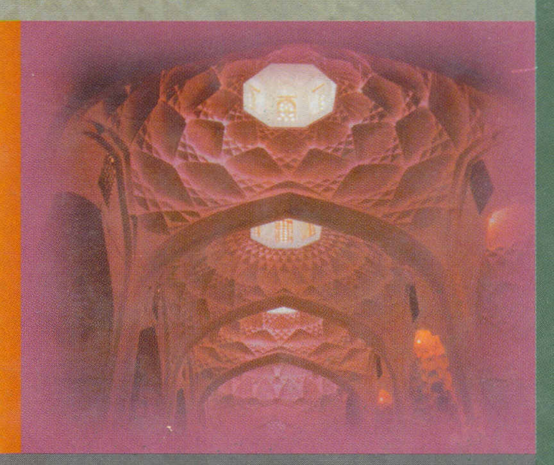



الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عربي الحاتمي الطائي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

وضع حواشيه
محمد عبد الكريم النمري





منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

# كتاب التجليات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله. الحمد لله محكم العقل الراسخ، في عالم البرازخ، بواسطة الفكر الشامخ، وذكر المجد الباذخ، معقل الأعراس، مجلي وجود الأنفاس، منشأ القياس، وحضرة الالتباس، مورد الإلهام والوسواس، ومعراج الملك والخناس، منزل تنزل الروحانيات العلى، في صورة القوالب الجنسية السفلى، عند ارتقائها عن الحضيض الأوحد الأدنى، ووقوفها دون المقام الأعلى، متمم حضرة الوجود، ومعدن نسب الكرم والجود، خزانة الرموز والألغاز، وساحل بحر الإمكان والجواز، حمده بالحمد الموضح المبهم، كما يعلم وكما أعلم وصلى الله على الرداء المعلم، الرضي بالمرتدي الأقدام، على آله الطاهرين وسلم، هذا التنزل من منازل الطلسم الثالث وهو واحد من ثلاثة عشر.

قال تلميذ جعفر الصادق صلوات الله عليه سألت سيدي ومولاي جعفراً: لماذا سمي الطلسم طلسماً؟ قال صلوات الله عليه: لمقلوبه يعني أنه مسلط على ما وكل به وقد وصفناه بكماله في كتاب الهياكل فلينظر هناك إن شاء الله وهو من حضرة الوحدانية المطلقة التي لا تعلق للكون بها لأنها للأول الذي لا يقبل الثاني وحضرة التوحيد التي تقبل الكون لتعلقه بها مذكورة في كتاب الحروف من «الفتوحات المكية» الذي هذا كتاب منه فلينظر هناك إن شاء الله.

فلنقل بعد التسمية أن حضرة الألوهية تقتضي التنزيه المطلق ومعنى التنزيه المطلق الذي تقتضيه ذاتها مما لا يعرفه الكون المبدع المخلوق فإن كل تنزيه يكون من عين الكون لها فهو عائد على الأكوان فلهذا قال من قال «سبحاني» لإعادة التنزيه عليه واستغنائها بالتنزيه المطلق فللألوهية في هذا التنزل تجليات كثيرة لو سردناها هنا طال الأمر علينا فلنقتصر منها على ذكر بضع ومائة تجل أو أكثر من ذلك بقليل بطريق الإيماء والايجاز لا بطريق التصريح والإسهاب، فإن الكون لا يحمله من حيث الفهوانية وكلمة الحضرة لكن يحمله من حيث التجلي والمشاهدة فكيف من حيث النيابة والترجمة، ثم إن الرحمة الشاملة التي بها كان الاستواء على عرش الربوبية بالاسم الرحمٰن الموصوف بالمجد والعظمة والكرم نسجت جوداً على الممكنات كلها فأظهرت أعيانها سعيدها وشقيها، رابحها وخاسرها وألقت كل فرقة على جادتها وحسب كل فرقة غاية طريقها

فالله يجعلنا ممن جعل على الجادة التي هو سبحانه غايتها وتنزهنا عن ظلم المواد ومكايدة أعراض النفوس المقيدة بالأجسام فنعم الوفد وفد الرحمٰن فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب.

**١ ـ تجلي الإشارة من طريق السر:** اعلم أن الرقيم المشار إليه ليس يشار إليه من حيث هو موجود لكن من حيث هو حامل لمحمول والإشارة للمحمول لا عليه وهو من بعض ألسنة الفهوانية فصورته في هذا المقام من طريق الشكل صورة المثلث إذا نزل إلى عالم البرازخ عالم التمثل كنزول العلم في صورة اللبن فزاوية منه تعطي رفع المناسبة بين الله وبين خلقه، والزاوية الثانية تعطي رفع الالتباس عن مدارك الكشف والنظر وهو باب من أبواب العظمة، والزاوية الثالثة توضح طريق السعادة إلى محل النجاة في الفعل والقول والاعتقاد وأضلاعه متساوية في حضرة التمثيل فالضلع الواحد يعطي من المناسبة ما تقع به المعرفة بين الله وبين العبد، فمن شاهد هذا المشهد عرف علم الله بنا أي كيفية تعلقه بنا ومعرفتنا به ماذا نعرف فإن معرفتنا جزء به لا يصح أن يكون متعلقها كلاً.

والضلع الآخر ضلع النور يريك ما في هذا الرقيم فيه تبصر ما رقم في درجتك وما هنالك من قرة عين في درجك والضلع الثالث يعطيك الأمور التي تتقي بها حوادث الأقدار وما تجري به الأدوار والأكوار فتحفظ ذلك فإذا استوفيت هذا المشهد علمت أنك أنت الرقيم وأنك الصراط المستقيم وأنت السالك وفيك وإليك تسلك فأنت غاية مطلبك وفناؤك وذهابك في مذهبك فبعد السحق والمحق والتحقق بالحق والتمييز في مقعد الصدق لا تعاين سواك والعجز عن درك الإدراك إدراك.

**٢ ـ تجلي نعوت التنزه في قرة العين:** اعلم أنك إذا غيبت عن هذا التجلي الأول وأسدل الحجاب أقمت في هذا التجلي الآخر ترتيباً إلهياً حكمياً ليس للعقل فيه من حيث فكره قدم بل هو قبول كشفي ومشهد ذوقي ناله من ناله فقام العبد في إنسانيته مقدس الذات منزه المعاني الأحكام تتعشق به الفهوانية تعشق علاقة تظهر أثرها عليه فيكور موسوي المشهد، محمدي المحتد، فلا تزال النظر بالأفق الأعلى إلى أن ينادي من الطباق، السفلي، احذر من الحد عند نظرك إلى الأفق الأعلى فإني مناديك منه ومن هنا فيتدكدك عند ذلك جبلك، ويصعق جسدك، ومدحت نفسك في الذاهبين إلى محل التقريب بمشاهدة اليقين فتعطى من التحف ويهدى إليك من الطرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[1].

(١) أخرجه الدارمي (رقاق ٩٨، ١٠٥)، وأحمد بن حنبل ٢/٣١٣، ٣٧٠، ٤٠٧، ٤١٦، ٤٣٨، ٤٦٢، ٤٩٥، ٥٠٦.

ثم ترد إلى المنظر الأجلى بالأفق الأعلى عند الاستواء لا قدس الأزهى، فيأتيك عالم الفقر والحاجة من ذات جسدك لغريب يسألون نصيبهم من تحف الحبيب فأعطهم ما سألوا على مقدار شوقهم وتعطشهم، ولا تنظر إلى إلحاحهم في المسألة فإن الإلحاح صنعة نفسية وقوة تعليمية ولكن انظر إلى ذواتهم بالعين التي لا تستتر عنها الحجب والأستار وأقسم عليهم على قدر ما يكشف منهم فمن استوت ذاته فأجزل له في العطية ومن تعاظم عليك وتكبر فكن له أوطأ مطية ولا تحرمه ما تقتضيه ذاته وإن تكبر فتكبره عرضي فعن قريب ينكشف الغطاء وتمر الرياح بالأهواء ويبقى الدين الخالص فتحمد عند ذلك عاقبة ما وهبت، والأرزاق أمانات بأيدي العباد روحانيها وجسمانيها فإذا الأمانة تسترح عن عبئها وإن لم تفعل فأنت الظلوم الجهول وعلى الله قصد السبيل.

**٣ ـ تجلي نعوت تنزل الغيوب على الموقنين:** وبعد هذا التجلي المتقدم يحصل لك هذا التجلي الآخر تستشرف منه على مآخذ كل ولي خاص مقرب وغيره ومآخذ الشرائع الحكمية والحكمية وسريان الحق فيها وارتفاع الكذب منها ثم يلقى إليك ما يختص باستعدادك من ما لا تشارك فيه فتمرض في هذا التجلي وتموت وتحشر وتنشر وتسأل ويضرب لك صراطك على متن جهنم طبيعتك ويوضع لك ميزانك في قبة عدلك وتحضر لك أعمالك صوراً أمواتاً أحياء على قدر ما كان حضورك مع ربك فيها ولست بنافخ فيما مات منها روحاً في ذلك التجلي فإنها مثال الدار الآخرة وتعطى كتابك بما كان من يديك مطلقاً وترى فيه ما قدمت فيرتفع الشك والالتباس، ويأتي اليقين كما قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩] بمعاينة هذه الأشياء وهذه هي القيامة الصغرى ضربها لك الحق مثلاً في هذا التجلي سعادة لك وعناية لك أو شقاوة أن ضللت بعدها فتكون من أضله على علم وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾ [التوبة: ١١٥] فاعرف ما تشهد ولا تحجب بما أسدل لك من لطائف الغيوب والأسرار وتنزل هذه الأنوار عن التحقيق بالمعاملات عند الرجوع من هذا التجلي إلى عالم الحس وموطن التكليف فإن الحق ضربه لك مثالاً حتى تصل إليه بعد الموت عياناً فقد أمهلك ومن عليك إذ ردك إلى موطن الترقي وقبول الأعمال لتنفخ روحاً في تلك الصورة الميتة فيكسوها حلة الحياة فتأخذ غداً بيدك إلى مستقر السعادة فإنه خير مستقراً وأحسن مقيلاً.

**٤ ـ تجلي الإشارة من عين الجمع والوجود:** هذا التجلي يحضر لك فيه حقيقة محمد ﷺ ويشاهده في حضرة المحادثة مع الله فتأدب واستمع ما يلقي إليه في تلك المحادثة فإنك تفوز بأسنى ما يكون من المعرفة فإن خطابه لمحمد ﷺ ليس خطابه إياك فإن استعداده للقبول أشرف وأعلى فألق السمع وأنت شهيد فتلك حضرة الربوبية فيها يتميزون الأولياء ويتجاوزون في طرق الهداية من جمعية أدنى إلى جمعية أعلى، فأعلى

إلى مكانه زلفى إلى مستوى أزهى، إلى حضرة عليا، إلى المحل الأسمى، حيث لا ينقال ما يرى فإذا رجعت من هذا التجلي أقمت في التجلي الأنية من حيث الحجاب.

٥ - **تجلي الآنية من حيث الحجاب والستر:** وهذا التجلي أيضاً يحضر فيه معك حقيقة محمد ﷺ وما من تجلى لولي يحضر معه فيه ولي أكبر كالنبي وغيره إلا وكلمة الحضرة مصروفة للأكبر وهذا الآخر سامع وهي عناية إلهية بهذا العبد فليسمع من تلك المحادثة الأسرار المكتمة والغيوب التي لا تتجلى أعلامها لمن لم يقم في هذا التجلي ومن هذه الحضرة تعرف أن لله عباداً أمناء لو قطعهم إرباً إرباً[1] أن يخرجوا له بما أعطاهم في أسرارهم من اللطائف بحكم الأمانة المخصوصة بهم وهم المبعوثون بها إليهم ما خرجوا إليه بشيء منها لتحققهم بالكتمان ومعرفتهم بأن ذلك البلاء ابتلاء لاستخراج ما عندهم ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩] فكيف إن يخرجوا إلى غيرهم فهم يودونها إلى وجودهم كما أمروا فيجلى أعلامها دار العقبى ويتميزون بها بين الخلائق فيعرفون في تلك الدار بالأخفياء الأبرياء والأمناء طال ما كانوا في الدنيا مجهولين وهم الملامتية من أهل طريقنا أغناهم العيان عن الإيمان بالغيب وانحجبوا عن الأكوان بالأكوان قد استوت أقدامهم في كل مسلك على سوق تحقيقه فهم الغوث باطناً وهم المغاثون ظاهراً فإن شهدتهم في هذا التجلي فأنت منهم وإن لم تشهدهم فتحفظ عند الرجوع إليك فإنك ستجول في ميدان الدعاوى وإن كنت على حق فيها وقائماً على قدم صدق فإن لطف بك حجبت عنك أسرار الكتم فلم تعرفها فعشت سعيداً بما عرفت ومت كذلك، وإن خذلت أعطيت أسرار الكتم ولم تعط مقامه فبحت فحرمت ثناء الأمانة وخلعت عليك خلع الخيانة فيقال ما أكفره، وما أجهله، وحقاً ما قيل ويقيناً ما نسب أتيت بالعبيان في موطن الإيمان فكفروك فجهلك عين إتيانك فنطقوا بالحق وهم مأثومون.

٦ - **تجلي أخذ المدركات عن مدركاتها الكونية:** وهذا التجلي أيضاً تحضر فيه الحقيقة المحمدية وهو التجلي من اسمه الحميد فعند النواظر عن التصرف الذي ينبغي لها وجميع المدركات وفي هذا المقام يشاهد الاسم الذي بيده الختم الإلهي وكيفية فعله به في الوجود فيه تختم النبوة والرسالة والولاية وبه يختم على القلوب المعتنى بها ولا يدخل فيها كون بعد شهود الحق بحكم التحكم والملك لكن يدخل بحكم الخدمة والأمر ثم يخرج وما وقع بعد هذا المقام من تعلق الخواطر بحب جارية أو غير ذلك فذلك بحكم الطبع لا من جهة السر الرباني المختوم عليه الذي هو بيت الحق ومقعد الصدق ومن هنا كان حب الأنبياء صلوات الله عليهم ومن هنا أصل الحب في الكون مطلقاً غير أن أسرار العامة وإن لم يختم عليها بخاتم العناية لكن ختم عليها بغير ذلك

(١) الإِرْبُ: العضو الكامل. يقال: قطعهُ إرباً إرباً؛ أي: عضواً عضواً (ج) آراب، وأرآب.

فأسرارهم في ظلمة وعمى من حيث صرف وجهها للطبع الذي هو الظلمة العظمى والحب في الخلق على أصله في العالي والدون وليس حب الله من هذا القبيل وهو من هذا القبيل غير أن أكثر الناس لا يفرقون بين ذلك فحبنا لله أيضاً من حيث الإحسان فهو من حيث الطبع وحبنا المقدس عن ظلمة الطبع ينسب إلينا على حد ما ينسب إلى الحق فكما لا يكون حبه مثلاً كذلك لا يمال إليه وهذا التجلي يعرفك حقيقة هذين الحكمين في المحبة.

٧ ـ **تجلي اختلاف الأحوال:** هذا التجلي هو الذي يكون على غير صورة المعتقد فينكره من لا معرفة له بمراتب التجليات ولا بالمواطن فاحذر من الفضيحة إذا وقع التحول في صور الاعتقادات وترجع تقر بمعرفة ما كنت قائلاً بنكرانه وهذه الحقيقة هي التي تمد المنافقين في نفاقهم والمرائين في ريائهم ومن جرى هذا المجرى.

٨ ـ **تجلي الالتباس:** هذا التجلي يعرف الإنسان منه دقائق المكر والكيد وأسبابه من أين وقع فيه من وقع ويعرف أن الإنسان يتحليه بما هو عليه من الأوصاف فليحذر ومما يحجبه عن الله تعالى ومن هذا التجلي قال من قال سبحاني ومنه قال عليه السلام: إنما هي أعمالكم ترد عليكم[(١)]، وصورة اللبس هو الذي فيه كون الإنسان يعتقد أن أعماله وفعله ليس هو خلقه عليه وأنه أمر يعرض ويزول فمن وقف على هذا المنزل وشاهد هذا التجلي فقد آمن من المكر وعرف كيف يمكر لكنه حتى يحصل في المواطن الذي يقتضي المكر والكذب كقوله ﷺ، «الحرب خدعة»[(٢)]، وكالإصلاح بين الرجلين وكقوله، هي أختي، وما أشبه ذلك فلهم في الخروج عن هذا المراتب المباح فيها الكذب والمكر مسالك غيرها تخرج عليها ولا يتجلى بهذا الوصف ولا يغتر بقوله،

(١) أخرجه العجلوني في (كشف الخفاء ١/ ٢٥١، ٢/ ٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في (الصحيح ١٣٦١، ١٣٦٢)، وأبو داود في (السنن ٢٦٣٦)، والترمذي في (السنن ١٦٧٥)، وابن ماجة في (السنن ٢٨٣٣، ٢٨٣٤)، وأحمد بن حنبل في (المسند ١/ ٩٠، ٢/ ٣١٢، ٣١٤، ٣/ ٢٢٤، ٢٩٧، ٣٠٨، ٦/ ٣٨٧)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٧/ ٤٠، ٩/ ١٥٠)، والطبراني في (المعجم الكبير ٣/ ٨٣، ٥/ ١٤٩، ١١/ ٣٠٠، ١٨/ ٥٣، ١٩/ ٤٣)، وأبو داود في (السنن ٩٤٩، ٢٦٣٦، ٢٦٣٧)، والحميدي في (المسند ١٢٣٧)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/ ٣٢٠)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ١٠/ ٧٣)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٣٩٣٩)، وابن حجر في (فتح الباري ١٢/ ٢٨٧)، والبغوي في (شرح السنة ١١/ ٤٠، ١٣/ ١١٩)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٧/ ٢٤٧)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٠٨٩١، ١١٣٩١، ١١٤٠٠)، وسعيد بن منصور في (الطبقات الكبرى ٦/ ١٧٠)، والبيهقي في (دلائل النبوة ٢/ ٤٣٢)، وابن الجوزي في (الأذكياء ٢٨) وأبو نعيم في (تاريخ بغداد ٣/ ١٠١، ٤/ ٣٤١، ٥/ ١١٧، ٩/ ٢٦٨، ١٤/ ٧٥)، والعقيلي في الضعفاء ٣/ ٤٥٦، ٤/ ٢٢٠)، والخطابي في (إصلاح خطأ المحدثين ٣٢)، والسيوطي الحلبي في (الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة ٧٥)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء ٢/ ٨٣٥، ٣/ ٩٠٢، ٤/ ١٥٦٤، ٥/ ١٨٤٩)، وابن حجر في (لسان الميزان ١/ ٧٦٨).

ومكر الله، وشبه ذلك فإن مكرهم.هو العائد عليهم تجليه فهو مكر لله بهم فتحقق في هذا التجلي وقف حتى تحصل ما فيه.

٩ ـ **تجلي رد الحقائق:** هذا التجلي إنما يتحقق به من ليس له مطلب سوى الحق من حيث تعلق الهمة لا من حيث الكسب والتعشق بالجمال المطلق فتبدو له الحقائق في أحسن صورة بأحسن معاملة بألطف قبول فيقول:

ألا كـل شـيء مـا خـلا الله بـاطـل

وما هي باطل لكن غلب عليه سلطان المقام كما قال عليه السلام «أصدق بيت قالته العرب».

ألا كـل شـيء مـا خـلا الله بـاطـل(١)

والموجودات كلها وإن كانت ما سوى الله فإنها حق في نفسها بلا شك لكنه من لم يكن له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهو الباطل وهذا من بعض الوجوه التي بها يمتاز الحق سبحانه من كونه موجوداً عن سائر الموجودات أعني وجوده بذاته وإن لم يكن على الحقيقة بين الحق والسوي اشتراك من وجه من الوجوه حتى يكون ذلك الوجه جنساً يعم فيحتاج إلى فصل مقوم، هذا محال على الحق أن يكون ذاته مركبة من جنس وفصل.

١٠ ـ **تجلي المعية:** ولما كان الإنسان نسخة جامعة للموجودات كان فيه من كل موجود حقيقة فتلك الحقيقة تنظر إلى ذلك الموجود وبها تقع المناسبة وهي التي تنزل عليه فمتى ما أوقفك الحق مع عالم من العوالم وموجود من الموجودات فقل لذلك الموجود بلسان تلك الحقيقة معك بكليتي ليس عندي غيرك بالعرض فإنه يصطفيك ويعطيك جميع ما في قوته من الخواص والأسرار هكذا مع كل موجود ولا يقدر على هذا الفعل إلا حي يحصل في هذا التجلي التي هي معية الحق تعالى مع عباده قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] فإذا تجلى في هذه المعية عرفت كيف يتصرف فيما ذكرته لك.

١١ ـ **تجلي المجادلة:** إذا كان لك تجلي من اسم ما وقع الكشف وما حصل القدم في بساط ذلك التجلي ثم قيل لك ارجع فلا ترجع وقل إن كان رجوعي إليه فليس يخلو عنه مقام فلماذا يقال لي ارجع هذه الحضرة أيضاً طريق فدعني أمشي عليها وإن كنت أرجع إلى غيره فأنا لم أحكم هذا الموقف ولا عرفت هذا التجلي من حكم الذات فأدخلني في بساطه حتى أرى ما لديه وحينئذ تنتقل وتحفظ من الرجوع فإن قيل لك إنما

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح ٥/٥٣)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٢/٢٤٨)، وابن أبي شيبة في (المصنف ٨/٥٠٧)، وابن حجر في (فتح الباري ١٠/٥٣٧، ١١/٣٢١).

تجني في هذه التجليات ثمرات أعمالك وكنت في عمل يقتضي هذا فقل صحيح ذلك فأين العفو والغفار والرحيم والمحسان وأين القائل أنا عند ظن عبدي بي[1] وما ظننت إلا خيراً فإنه ينتفع بهذا.

١٢ ـ **تجلي الفطرة:** اعلم أن الإنسان ملك الهداية في أول نشأته وهي الفطرة التي فطره الله عليها وفطر الناس عليها وهو ميثاق الذر وهذه الهداية ليس للإنسان من جهة ما يقتضيه طبعه وجه يقضي له التعشق بها فهو منافر لها طبعاً والغواية لم يملك إياها وملكها الشيطان وهي تلائم الطبع الإنساني وتوافق مزاجه وله بها تعشق نفساني وسبب ذلك أن الإنسان لما كان ربانياً في أصله لم يحمل التحجير عليه والهداية تحجير والغواية رفع التحجير وإظهار ربوبية الإنسان فلذلك لم يعصمه الله مع قناع السعادة التي هي ملكه بالشقاء لملائمته لطبعه في الوقت بدار الدنيا فإن السعادة تلائم طبعه أيضاً لكن في المستأنف فيعجل ولذلك قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ [الإسراء: ١٨] فهذا التجلي إذا حصل فتحقق في الثبات فيه فإنه يثبتك على الفطرة والسعادة.

١٣ ـ **تجلي السريان الوجودي:** سر الأمر سري في الوجود سريان النور في الهواء فظهرت العلل والأسباب والأحكام الفاعلة وغاب كل موجود عن حقيقته وانفعاليته ومعلوليته وقال أنا وزهى واستكبرت الموجودات بعضها على بعض وغاب المستكبر عليه على مشاهدة المتكبر عليه بتكبره على شبهه ومعلوله فظهر الكبرياء في العالم ولم يظهر تعظيمه وكان الظهور على الحقيقة لمن له الكبرياء الحق ذلك هو الله العزيز العليم.

١٤ ـ **تجلي الرحموت:** انتشرت الرحمة من عين الوجود فظهرت الأعيان في الوجود عن الكلمة للخروج لكن التعشق أخرجه وأبرز عينه لكلمة الحضرة التي هي كن فلما برز طلب رؤية المحبوب الذي له خرج فلم يجد لذلك سبيلاً وقام دونه حجاب العزة فلم يرى سوى نفسه فاغتم، وقال من مشاهدة كوني هربت وإياه طلبت فإن ظهوري لي في محبتي غيبتي عن مشاهدتي له في علمه حيث لم أظهر لعيني فاذ ولا تجلي فرجوعي إلى العدم ومشاهدتي له من حيث وجودي في علمه أولى من مشاهدة كوني فلذلك وطني حيث أحدية المعين وعدم الكون:

ولما بدا الكون الغريب لناظري حننت إلى الأوطان حنَّ الركائبِ

١٥ ـ **تجلي الرحمة على القلوب:** استوت الرحمة على القلوب ففتحت أعين

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٢/ ٣١٥، ٤/ ١٠٦)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٣٩٣، ٤٧٧، ٤/ ٢٦٩)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٥، ٦، ٧، ٤٠، ٩/ ١٦٩، ٢٢١، ١٠/ ٢٧٧)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٢٠٨)، والسهمي في (تاريخ جرجان ٥٠٦) وابن أبي الدنيا في (حسن الظن ٣).

البصائر فأدركت ما غاب عنها وهي مقلة وإرادة على حضرة الغيب والمنزه الأبهى وعرفت بهذا التجلي أن الله اختصها من غيرها من القلوب التي أعماها الله تعالى عنه فأشهدها ظلمتها فنظرت إليها صادرة عمياء منحطة إلى أسفل سافلين منكوسة الرأس ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فكل من قيده الطرف فهو المحتوى عليه المحصور في قيد الأين في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن يجعل الله له نوراً من عنده فما له نور من ذاته.

١٦ - **تجلي الجود:** انتشر الوجود في العالم فثبتت أعيان الموجودات بأسرها فلا زوال لها وانتشر الصلاح في المحل القابلة له فصلحوا وأصلحوا وملكت الرقاب وظهرت الدعاوى وفي أهلها وجاد الأغنياء على الفقراء بما في أيديهم وجاد الفقراء على الأغنياء بالقبول منهم فنعم الفريقان فصلح ظاهر الفقير وصلح قلب الغني قال كل في النعيم دائمون، وبمشاهدتهم مسرورون.

١٧ - **تجلي العدل والجزاء:** انتشر العدل فمال قوم إلى ظلمة الطبع فهو جزاؤهم ومال قوم إلى نور الشرع فهو جزاؤهم والمائلون إلى نور الشرع من حيث حقائق لطائفهم هم المفردون الذين لا يعرفون والمائلون من حيث حقائق كنائفهم في روضة يحبرون يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين.

١٨ - **تجلي السماع والنداء:** فتق الأسماع نداء الأمر فأدركت بالعرض نغمات الألحان والأصوات الحسان فحنت حنين النيب[١] إلى حضرة الحبيب، فسمعت فطابت فتحركت عن وجد صادق فوجدت فحمدت فحصلت لطائف الأسرار وعوارف المعارف ولذات المشاهد والمواقف فرجعت إلى وجودها فتصرفت على قدر شهودها.

١٩ - **تجلي السبحات المحرقة:** ارتفعت الأنوار والظلم، وسطعت على العارفين سبحات الكرم، فدفع سلطان إحراقها، قدم الصدق فحماهم فهم من وجه وما هم إذ لا ثبوت لكون في شهوده إلا بجود وجوده، وذلك أنه لو اجتمعت العينان لأحرقت الأكوان فلما رأيناه من غير الوجه الذي يرانا ثبتنا فشاهدنا عياناً.

٢٠ - **تجلي التحول في الصور:** تنوعت الصور الحسية فتنوعت اللطائف فتنوعت المآخذ فتنوعت المعارف فتنوعت التجليات فوقع التحول والتبدل في الصور في عيون البشر ولا تعاين إلا من حيث المعلم والمعتقد والله أجل وأعز من أن يشهد.

٢١ - **تجلي الحيرة:** جل جناب الحق العزيز إلا حمى عن أن تدركه الأبصار فكيف البصائر فأقامهم في الحيرة فقالوا زدنا فيك تحيراً إذ لا تحيرهم إلا بما يتجلى لهم فيطمعون في ضبط ما لا ينضبط فيحارون فسؤالهم في زيادة التحير سؤالهم في إدامة التجلي.

---

(١) النيب: (ج) النّاب: الناقة المُسِنَّةُ.

٢٢ ـ **تجلي الدعوى:** قل لمن ادعى العلم الحق والوجود الصرف إن صار لك الغيب شهادة فأنت صاحب علم، وإن ملكت الأخبار عما شاهدته بأي نوع كان من الإخبارات فأنت صاحب العين السليمة المدركة، وإن حكمت على ما علمت وعاينت ما تريده وجرى معك على ما حكمت به فأنت الحق الذي لا يقبله ضد.

٢٣ ـ **تجلي الإنصاف:** إن ادعيت الوصلة وجمع الشمل أخاف عليك أن يكون جمعك بك لا جمعك به فتقول قد وصلت وأنت في عين الفصل وتقول اجتمعت وأنت في عين الفرق هذا المحك والمعيار والميزان لا تغالط نفسك في هذا المقام فهو يشهد بالبراءة منك الأكوان تحدث مع الأنفاس لا أطالبك بمعرفتها معيارك الحادث الكتاب الذي تهتز إليه النفوس السالفة وتطيش له القلوب الثابتة قبل حلول أوانه فقد أتاك به النبأ العظيم على لسان الملك الكريم ومن طريق المحادثة النديم من غير أن يعرف حركة فلكية ولا قرانات دورية هذا معيارك فلازمه.

٢٤ ـ **تجلي معرفة المراتب:** مشاهدة القلوب اتصالها بالمحبوب اتصال تنزيه لا اتصال تشبيه فكان بلا كون لأنك كنته ومشاهدة العيان النظر من غير تقيد بجارحة ولا بنية فالبصر والرؤية صفة اشتراك وإن كان ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والقلب صفة خاصة لك فتشهده بالبصر من حيث يشهدك فيكون بصره لا بصرك وتشهده بالقلب من حيث لا يشهدك فمشهد القلب يبقيك ومشهد البصر يحرقك ويفنيك.

٢٥ ـ **تجلي المقابلة:** إذا صفت مرآتك وكسرت زجاجة وهمك وخيالك وما بقي لك سوى الحق في كل ما يتجلى لك فلا تقابل مرآتك إلا حضرة ذات ذاتك فإنك تربح ولكن أن تلبس عليك الأمر فاقلب وجه مرآتك نحو حضرة الكون واعتبرها في الأشخاص فإن النفوس تتجلى فيها بما فيها من صور الخواطر فتكلم على ضمائر الخلق ولا تبالي حتى يسلم لك جميع من تكلمت على ضميره ولا تجد منازعاً واثبت عند الاختبار فقد يرد الحق على وجهك ابتلاء فإن كنت صادقاً فاثبت وإن وجدت عندك خللاً عند الموافقة فما كسرت زجاجتك ولا تتعدى قدرك وتعمل في التخليص.

٢٦ ـ **تجلي القسمة:** ما من خلق إلا وله حال مع الله فمنهم من يعرفه ومنهم من لا يعرفه، وأما علماء الرسوم فلا يعرفونه أبداً فإن الحروف التي عنها أخذوا علومهم هي التي تحجبهم وهي حضرتهم وهم الذين هم على حرف ليس لهم رائحة من نفحات الجود فإن مآخذهم من كون الحروف ومعلومهم كون فهم من الكون إلى الكون مترددون بداية ونهاية فكيف لهم بالوصول وإن كان لهم أجر الإجهاد والدرس بالأجر كون أيضاً فما زال من رق الكون ووثاق الحرف، وأما من كان على بينة من الله تعالى فإنه يكشف له عما إراده فيطمئن ويساكن تحت جري المقادير فطاعته له مشهودة ومعاصيه له مشهودة فيعرف متى يعصي وكيف يعصي ولمن يعصي وأين يعصي وكيف

يتوب ويجتبي فيبادر لكل ما كشفت مستريحاً برؤية عاقبته متميزاً عن الخلق بهذا الحق.

٢٧ ـ **تجلي الانتظار:** المحقق إذا صرف وجهه نحو الكون لما يراه الحق من الحكمة في ذلك فيحكم بأمر لم يصل أوانه لا على الكشف له لكن يشاهد القلب ودليل صدق الخاطر وميز الحركة فأولى به انتظار ما حكم به حتى يقع فإنه إن غفل عن هذا الانتظار ربما زهق من حيث لا يشعر فإنه في موطن التلبيس فليحذر المحقق من هذا المقام ولا معيار له إلا الانتظار.

٢٨ ـ **تجلي الصدق:** من كان سلوكه بالحق ووصوله إلى الحق ورجوعه من الحق بالحق فنظره الحق من كونهم حقاً بالحق واستمداده من عرفانيات الحق فلم يخط له حكم فلم يجر على لسانه ولا عليه لسان باطل وكان حقاً في صورة خلق بنطق حق وعبارة خلق.

٢٩ ـ **تجلي التهيؤ:** إذا تهيأت القلوب وصفت بأذكارها وانقطعت العلائق بأستارها وتقابلت الحضرتان وسطعت أنوار الحضرة الإلهية من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] والتقت بأنوار عبودية القلب وهو ساجد سجدة الأبد الذي لا رفع بعده اندرج نور العبودية في نور الربوبية إن كان فانياً فإن كان باقياً اندرج نور الربوبية في نور العبودية فكان له عيناً ومعنى وروحاً وكان نور العبودية شهادة ولفظاً وجسماً لذلك النور فسرى نور العبودية في باطنه الذي هو نور الربوبية فانتقل في أطوار الغيوب من غيب إلى غيب حتى انتهى إلى غيب الغيوب فذلك منتهى القلوب والانتقال ولا يحصى ما يرجع به من لطائف التحف التي تليق بذلك الجانب العالي.

٣٠ ـ **تجلي الهمم:** جمع الهمم على الهم الواحد حتى يفنى في الواحد بالواحد فيبقى الواحد يشهد الواحد ذلك من أحوال الرجال عبيد الاختصاص فيشرح لهم الصدور عما أخفي لهم فيها من قرة أعين ويسبحون في أفلاك الأقدار شموساً إن كانوا بالحق، وبدوراً إن كانوا بالعين، ونجوماً إن كانوا بالعلم فيعرفون ما يجري به الليل والنهار إلى يوم الشق والانفطار فيكون من كان شمساً ويخسف من كان بدراً أو ينطمس من كان نجماً فلا يبقى نور الأنور الحق وهو نور الوحدانية الذي لا يبقى لتجليه نور فيفيض على ذاته من ذاته نور في نور.

٣١ ـ **تجلي الاستواء:** إذا استوى رب العزة على عرش اللطائف الإنسانية كما قال: ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي[١] ملك هذا العرش جميع اللطائف فتصرف فيها ويحكم بحكم الملك في ملكه وتصرف تصرف المالك في ملكه ألا فهو القطب.

(١) سبق تخريجه.

٣٢ ـ **تجلي الولاية:** الولاية هو الفلك الأقصى من سبح فيه اطلع ومن اطلع علم ومن علم تحول في صورة ما علم فذلك الولي المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تتعرف لا يتقيد بصورة ولا تعرف له سريرة يلبس لكل حالة لبوسها أما نعيمها وأما بؤسها:

يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمن وإن لقيت معدياً فعدنان

امّعه لما في فلكه من السعة.

٣٣ ـ **تجلي المزج:** دار المزاج يشبه نطفة الأمشاج، فما أردأ ما يكون بينهما النتاج، لكن الحق جعل للشقي دلالة وللسعيد دلالة وجعل للوصول إليهما عيناً مخصوصة في أشخاص مخصوصين ونوراً مخصوصاً من حضرة مخصوصة إلهية فإذا كشف غطاء الأوهام عن هذه العين وطرد ذلك النور المخصوص ظلام الأجسام عن هذا الكون أدركت الأبصار بتلك الأنوار علامات الأشقياء والأبرار، واستعجلت قيامتهم لما تخلصوا وأخلصوا.

٣٤ ـ **تجلي الفردانية:** لله ملائكة مهيمون في نور جلاله وجماله في لذة دائمة، ومشاهدة لازمة، لا يعرفون أن الله خلق غيرهم ما التفتوا قط إلى ذواتهم فأحرى ولله قوم من بني آدم الأفراد الخارجون عن حكم القطب لا يعرفون ولا يعرفون قد طمس الله عيونهم فهم لا يبصرون حجبهم عن غيب الأكوان حتى لا يعرف الواحد منهم ما ألقى في جيبه أحرى أن يعرف ما في جيب غيره أحرى أن يتكلم على ضميره يكاد لا يفرق بين المحسوسات وهي بين يديه جهلاً بها لا غفلة عنها ولا نسياناً وذلك لما حققهم به سبحانه من حقائق الوصال واصطنعهم لنفسه فما لهم عرفة لغيره فعلمهم به ووجدهم فيه وحركتهم منه وشوقهم إليه ونزولهم عليه وجلوسهم بين يديه لا يعرفون غيره قال عليه السلام سيد هذا المقام «أنتم أعرف بمصالح دنياكم»[1].

٣٥ ـ **تجلي التسليم:** لا تعترضوا على المجتهدين من علماء الرسوم ولا تجعلوهم محجوبين على الإطلاق فإن لهم القدم الكبيرة في الغيوب وإن كانوا غير عارفين وعلى غير بصيرة بذلك ولذلك يحكمون بالظنون وإن كانت علوماً في أنفسها حقاً وما بينهم وبين الأولياء أصحاب المجاهدات إذا اجتمعوا في الحكم إلا اختلاف الطريق وكان غاية أولئك الكشف فكان ما أتوا به علماً في نفسه علماً لهم فدعوا إلى الله في ذلك الحكم على بصيرة قال عليه السلام في تلاوته للقرآن ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف: ١٠٨].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (الفضائل ١٤١)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٢١٨٢)، والقاضي عياض في (الشفا ٢/٤١٧)، وعلي القاري في (الأسرار المرفوعة ٤٥٥).

وهم أهل المجاهدات الذين اتبعوه في أفعاله أسوة واقتداء فأوصلهم ذلك الاتباع إلى البصيرة وكان غاية المجتهدين غلبة الظن فكان ما أتوا به علماً في نفسه ظناً لهم فدعوا إلى الله على غير بصيرة فلهم حظ في الغيوب مقرر ولهم شرع منزل من حيث لا يعلمون.

٣٦ ـ **تجلي نور الإيمان:** الإيمان نور شعشعاني ممزوج بنور الإسلام فإنه ليس له بوحدته استقلال فامتزج بنور الإسلام أعطى الكشف والمعاينة والمطالعة فعلم من الغيوب على قدره حتى يرتقي إلى مقام الإحسان وهو حضرة الأنوار.

٣٧ ـ **تجلي معارج الأرواح:** للأرواح الإنسانية إذا صفت وزكت معارج في العالم العلوي المفارق وغير المفارق فينظر مناظر الروحانيات المفارقة فترى مواقع نظرهم في أرواح الأفلاك ودورانها بها فينزل مع حكم الأدوار وترسل طرفها في رقائق التنزيلات حتى ترى مساقط نجومها في قلوب العباد فتعرف ما تحويه صدورهم وما تنطوي عليه ضمائرهم وما تدل عليه حركاتهم فطرق علم الغيب كثيرة.

٣٨ ـ **تجلي ما تعطيه الشرائع:** تنزلت الشرائع على قدر أسرار الخليقة إلا أن الشريعة تنزلت عيوناً تقوم كل عين بكثير من أسرار الخليقة فإذا كان عين الواحدة منها أو الاثنين أدرك أسرار الخليقة في النوم وإذا انضافت العيون بعضها إلى بعض أدركها في اليقظة وهذا الإدراك أحد الأركان الثلاثة التي يجتمع فيها الرسول والولي والإدراك لها على الحقيقة للرسول من كونه ولياً لا من كونه رسولاً فهو الولاية ولهذا وقعت المشاركة من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واتقوا الله ويعلمكم الله.

٣٩ ـ **تجلي الحد:** إذا توجهت الأسرار نحو قارئها بفناء وبقاء وجمع وفرق سقطت عليها أنوار الحضرة الإلهية من حيثها لا من حيث الذات فأشرقت أرض النفوس بين يديه فالتفت فعلم ما أدركه بصره وأخبر بالغيوب وبالسرائر وبما تكنه الضمائر وما يجري في الليل والنهار.

٤٠ ـ **تجلي الظنون:** ظنون الولي مصيبة فإنه كشف له من خلف حجاب الحسد فيجد الشيء من نفسه ولا يعرف من أين جاء ويعرف مقامه فيعرف أن ذلك لغيره فينطق به فيكون حال الغير فهذا ظن عندنا وفي هذا المقام أيضاً يكون الأكابر منا وليس بظن في حقهم وإنما يجري الله على لسانه ما هو الحاضر عليه من الحال فيقول الحاضر قد تكلم الشيخ على خاطري والشيخ ليس مع الخاطر حتى لو قيل له ما في ضمير هذا الشخص ما عرف، سئل أبو السعود البغدادي عن هذا المقام فقال لله قوم يتكلمون على الخاطر وما هم مع الخاطر وأما صاحب الظن فلولا السكون الذي يجد عنده بلا تردد ما تكلم به وهذا مقام عيٌّ على الأولياء وحصرهم فما ظنك بفهمهم ومن هنا ينتقلون إلى تلقي الأقدار قبل نزولها على أن لها بطأ في النزول يدور القضاء في الجو في مقعر فلك

القمر إلى الأرض ثلاث سنين وحينئذ ينزل ويعرفون الأولياء ذلك بحالة تسميها القوم فهم الفهم ومعنى فهم الفهم لفهمهم الأعمال أولاً ثم يفصلون بقوة إحدى ذلك الأعمال فتلك القوة فهم الفهم.

٤١ ـ **تجلي المراقبة:** امتثال الأمر والنهي ودوام مراقبة السر تطلعك على معرفة ذلك وما يقتضيه مقامك فإذا رأى من هذه حالة ما لا يقتضيه مقامه عرف أنه لغيره لا محالة بهذه الثلاثة الأركان هي التي تعطي أوائل تجليات غيوب الكون.

٤٢ ـ **تجلي القدرة:** إذا اجتمعت الإرادة من البعد باستبقاء شروطها من جنس المعاملة مع الجود الإلهي تعالى في برزخ من البرازخ نطق صاحبها بضرب من ضروب الغيوب.

٤٣ ـ **تجلي القلب:** الجهل حالة الوقفة عند مصادمة الأضداد على نقطة واحدة فيتمانعان فصاحبه في ظلمة أبداً فليس بصاحب علم والشك حالة الشروع في العمل على غير قدم صدق لكنه اتباع لظاهر ما هم الخلق عليه لعلهم يكونون على حق فيتهم نفسه ويتهم الخلق لكن يغلب عليه لائمته لنفسه والظن حالة التقليب فإنه ينظر بعين القلب والقلب لا ثبات له على حال سريع التقلب، ما سمي القلب إلا من تقلبه، والعالم حالة الصدق فإنه ينظر بعين الحق فيصيب ولا يخطىء.

٤٤ ـ **تجلي النشأة:** إذا استوت بنية الجسد على أحسن ترتيب وألطف مزاج ولم تكن فيها تلك الظلمة التي تعمي البصائر ثم توجه عليه النفخ الإلهي من الروح القدسي مقاراناً لطالع يقتضي العلم والصدق في الأشياء فهذا تطهير على صاحبه مجبول على الإصابة في كلامه في الغالب بل إذا تكلم على ما يجده من نصيبه من صغره لا يخطىء وإذا اخطأ فإنه يخطىء بالعرض وذلك أن يترك ما يجد من نفسه ويأخذ ما أكتسبه من خارج فقد يكون ما رآه أو سمعه باطلاً وقد ارتسم منه في النفس صورة فيجدها فينطق بها فذلك خطوة لا غير.

فإذا انضاف إلى هذه الجبلة الفاضلة استعمال الرياضات والمجاهدات والتشوف إلى المحل الأشرف والمقام الأقدس ارتفع الروح الجزئي إلى كله الكلي فاستشرف على الغيوب من هناك وراء صور العالم كله في قوة النفس الكلية ومراتبه فيها وما حظ كل شيء من العالم ومكانه وزمانه كل ذلك بعلم واحد وفطرة واحدة فينزل إلى محل تفصيل الكون فيعرفه بالعلامات وهذا الإفراد خلقهم الله على هذا النعت عناية أزلية سبقت لهم وبهذا النوع وجدت الكهنة غير أنهم لم ينضف إلى هذه النشأة المباركة استعمال رياضة ولا تشوف فصدقت خواطره في الغالب وفي حكم النادر يخطئون وللروحانيات لأصحاب هذه النشأة تطلع كثير وتأمل لتلك المناسبة وهي اللطافة الأصلية فيمدونهم بحسب قواهم وإنما حرموا الجناب العزيز الإلهي المخصوص به الأولياء من عباد الله تعالى فهنيئا لهم.

٤٥ ـ **تجلي الخاطر:** الخواطر الأول ربانية كلها لا يخطىء القائل بها أصلاً غير أن العوارض تعرض لها في الوقت الثاني من وقت إيجادها إلى ما دونه من الأوقات فمن جاءته معرفة الخواطر الأول وليس عنده تصفية خلقية فلا رائحة له من علم الغيوب ولا يعتمد على حديث النفس فإنه أماني.

٤٦ ـ **تجلي الاطلاع:** إذا صفى العبد من كدورات البشرية وتطهر من الأدناس النفسية اطلع الحق سبحانه عليه إطلاعة يهبه فيها ما يشاء من علم الغيب بغير واسطة فينظر بذلك النور فيكون ممن يتقى ولا يتقي هو أحداً ومهما بقيت فيه بقية من أتقى الأولياء وهو الخوف من الصالحين وليس عنده هذا التجلي فيبقى فيه حظ نفسي ولقد بلغني أن الشيخ أبا الربيع الكفيف الأندلسي لما كان بمصر أنه سمع أبا عبد الله القرشي المبتلي وهو يقول: اللهم لا تفضح لنا سريرة، فقال له الشيخ: يا محمد ولأي شيء تظهر لله ما لا تظهر للخلق هلا استوى سرك وعلانيتك مع الله هذا من حيث السريرة فتنبه القرشي واعترف واستعمل ما دله عليه الشيخ وانصف فرضي الله عنهما من شيخ وتلميذ وهذا نوع عجيب من التجليات.

٤٧ ـ **تجلي تارة تارة:** إذا جمعك الحق به ففرقك عنك فكنت فعالاً وصاحب أثر ظاهر في الوجود وإذا جمعك بك فرقك عنه في مقام العبودية فهذا مقام الولاية وحضور البساط وذلك مقام الخلافة والتحكم في الأغيار فاختر أي الجمعين شئت فجمعك بك أعلى لأنه مشهودك عيباً وجمعك به غيبته عنك بظهوره منك وهذه غيبة غاية الوصلة والاتصال الذي ليق بالجناب الأقدس وجناب اللطيفة الإنسانية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح: ١٠] أنهم ليبايعون الله دونك فاعتبر.

٤٨ ـ **تجلي الوصية:** أوصيك في هذا التجلي بالعلم وتحفظ من لذات الأحوال فإنها سموم قاتلة، وحجب مانعة، فإن العلم يستعبدك له وهو المطلوب منا ويحضرك معه والحال يسودك على أبناء الجنس فيستعبدهم لك قهر الحال فتبسط لهم بنعوت الربوبية وأين أنت في ذلك الوقت مما خلقت له فالعلم أشرف مقام فلا يفوتنك.

٤٩ ـ **تجلي الأخلاق:** تتنزل الأخلاق الإلهية عليك خلقاً بعد خلق وبينهما مواقف إلهية مشهدية عينية أعطاها ذلك الخلق تمر كالبروق فلا تفوتك فإنك لا تفوتها ولا تطلبها فإنها نتائج الأوقات ومن طلب ما لا بد منه كان جاهلاً وما اتخذ الله ولياً جاهلاً.

٥٠ ـ **تجلي التوحيد:** التوحيد علم ثم حال ثم علم، فالعلم الأول توحيد الدليل وهو توحيد العامة وأعني بالعامة علماء الرسوم، وتوحيد الحال أن يكون الحق نعتك فيكون هو لا أنت في أنت ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] والعلم الثاني بعد الحال توحيد المشاهدة فترى الأشياء من حيث الوحدانية فلا ترى إلا الواحد وبتجليه في المقامات يكون الوجدان والعالم كله وجدان ينضاف بعضها إلى بعض يسمى

مركباً يكون لها وجه في هذه الإضافة يسمى اشكالاً وليس لغير هذا العالم هذا المشهد.

٥١ ـ **تجلي الطبع:** قد يرجع العارف إلى الطبع في الوقت الذي يدعوه الحق منه لأنه لا يسمع من غيره إذ لا غير له نداء أصلاً وليحفظ نفسه في الرجوع لأن للطبع قهراً تقصده العادة فينبغي له أن لا يألف ما يقتضيه الطبع أصلاً وقد رأينا من هؤلاء قوماً انصرفوا من عنده على بينة منه ثم ودعهم وما ناداهم فألفوا الطبع باستمرار العادة فتولد لهم صمم من ذلك فنودوا نداء الاختصاص فلم يسمعوا فنودوا من المألوفات فسمعوا فضلوا وأضلوا نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الردة عن توحيد الفطرة.

٥٢ ـ **تجلي منك وإليك:** لله خزائن نسبية يرفع فيها توجهات عبيده المفردين فتقلب أعيانها فتعود أسرار إلهية بعين الجمع وتوجهاتها بما منهم فيردها عليهم بما إليهم ولهم خزائن فيقلبون أعيانها على صورة أخرى فيرفضونها إليه بما منهم فتقلب أعيانها على صورة عرفانية فيرسلونها بما إليهم فينقلبون عنها في صورة أخرى بما منهم هكذا قلباً لا يتناهى في الصورة والعين واحدة فإليهم عرفان ومنهم أعمال.

٥٣ ـ **تجلي الحق والأمر:** لله رجال كشف لهم عن قلوبهم فلاحظوا جلاله المطلق فاعطاهم بذاته ما تستحقه من الآداب والإجلال فهم القائمون بحق الله لا بأمره وهو مقام جليل لا يناله إلا الأفراد من الرجال وهو مقام أرواح الجمادات ومن هذا المقام تدكدك الجبل فصعق موسى عليه السلام ولم يفتقر في ذلك إلى الأمر بالتدكدك والصعق فهؤلاء خصائص الله قاموا بعبادة الله على حق الله وهم الخارجون عن الأمر ولله عبيد قائمون بأمر الله كالملائكة المسخرة الذين يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وكالمؤمنين الذين ما حصل لهم هذا المقام فهم القائمون بأمر الله وهم القائمون بحقوق العبودية وهؤلائك القائمون بحقوق الربوبية فهؤلاء محتاجون إلى أمر يصرفهم وهؤلاء ينصرفون بالذات بصرف الخاصية.

٥٤ ـ **تجلي المناظرة:** لله عبيد أحضرهم الحق تعالى فيه ثم أزالهم بما أحضرهم فزالوا للذين أحضرهم فكان الحضور عين الغيبة، والغيبة عين الحضور، والبعد عين القرب، وعين البعد وهو مقام إيجاد الأحوال فاجتمعت بالجنيد في هذا المقام وقال لي المعنى واحد فقلت له لا ترسله بل من وجوه فإن الإطلاق فيما لا يصح الإطلاق فيه يناقض الحقائق وقال غيبة شهوده وشهوده غيبه فقلت له الشاهد شاهداً بداً وغيبته إضافة والغيب غيب لا شهود فيه لا تدركه الأبصار فالغائب المشهود من غيبة إضافة فانصرف وهو يقول الغيب غائب في الغيب وكنت في قوت اجتماعي به في هذا المقام قريب عهد بسقيط الرفرف أين ساقط العرش في بيت من بيوت الله عز وجل.

٥٥ ـ **تجلي لا يعلم التوحيد:** يا طالب معرفة توحيد خالقه كيف لك بذلك وأنت في المرتبة الثانية من الوجود وأنى للاثنين بمعرفة الواحد بوجودها وإن عدمت فيبقى

الواحد يعرف نفسه كيف لك بمعرفة التوحيد وأنت ما صدرت عن الواحد من حيث وحدانيته وإنما صدرت عنه من حيث نسبة ما ومن كان أصل وجوده على هذا النحو من حيث هو ومن حيث موجده فأنى له بذوق التوحيد لا تغرنك وحدانية خاصيتك فإنها دليل على توحيد الفعل جل معنى التوحيد عن أن يعرفه غيره فما لنا سوى التجريد وهو المعبر عنه عند أهل الطريقة بالتوحيد وفي هذا التجلي رأيت النفري رحمه الله.

٥٦ - **تجلي ثقل التوحيد:** الموحد من جميع الوجوه لا يصح أن يكون خليفة فإن الخليفة مأمون بحمل أثقال المملكة كلها والتوحيد يفرده إليه ولا يترك فيه متسعاً لغيره قلت للشبلي في هذا التجلي: يا شبلي التوحيد يجمع والخلافة تفرق فالموحد لا يكون خليفة مع حضوره في توحيده فقال لي: هو المذهب فأي القائمين أتم؟ قلت: الخليفة مفطر في الخلافة والتوحيد الأصل قال لي: وهل لذلك علامة؟ قلت نعم فقال لي: وما هي؟ قلت له: قل فقد قلت فقال أن لا يعلم شيئاً ولا يريد شيئاً ولا يقدر على شيء حتى لو سئل عن التفرقة بين يده ورجله لم يدر ولو سئل عن أكلة وهو يأكل لم يدر أنه أكل وحتى لو أراد أن يرفع لقمة لم يستطع ذلك لوهنه وعدم قدرته فقبلته وانصرفت.

٥٧ - **تجلي العلة:** رأيت الحلاج[١] في هذا التجلي فقلت له: يا حلاج هل تصح عندك علته له؟ وأشرت فتبسم وقال لي: تريد قول القائل يا علة العلل ويا قديماً لم تزل، قلت له: نعم قال لي: هذه قولة جاهل، اعلم أن الله يخلق العلل وليس بعلة كيف يقبل العلية من كان ولا شيء وأوجد لا من شيء وهو الآن كما كان ولا شيء جل وتعالى لو كان علة لارتبط ولو ارتبط لم يصح له الكمال تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً[٢] قلت له: هكذا أعرفه قال لي: هكذا فينبغي أن يعرف فأثبت. قلت له: لم

(١) الحلاّج (توفي ٣٠٩ هـ = ٩٢٢ م).
الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: فيلسوف، يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين. أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق (أو بتستر) وانتقل إلى البصرة، وحجّ. ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان. ثم كان ينتقل في البلدان وينشر طريقته سراً، وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه. فسجن وعذب وضرب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث. له كتب غريبة الأسماء والأوضاع منها «طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية» و«الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية» و«قرآن القرآن والفرقان» و«علم البقاء والفناء» و«مدح النبي والمثل الأعلى» و«القيامة والقيامات» و«هو هو» و«كيف كان وكيف يكون» و«الكبير الأحمر» وغير ذلك.
الأعلام ٢/ ٢٦٠، والفهرست ١/ ١٩٠، ولغة العرب ٣/ ١٥٤، والمشرق ١٢/ ١٩١، وروضات الجنات ٢٢٦، وطبقات الصوفية ٣٠٧، والبداية والنهاية ١١/ ١٣٢، ولسان الميزان ٢/ ٣١٤.

(٢) إشارة إلى سورة الإسراء الآية (٤٣): ﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً...﴾.

تركت بيتك يخرب؟ فتبسم وقال: لما استطالت عليه أيدي الأكوان حين أخليته فأفنيت ثم أفنيت ثم أفنيت وخلفت هارون في قومي فاستضعفوه لغيبتي فأجمعوا على تخريبه فلما هدوا من قواعده ما هدوا رددت إليه بعد الفناء فأشرقت عليه وقد خلت به المثلات فأنفت نفسي أن أعمر بيتاً تحكمت فيه يد الأكوان فقبضت قبضي عنه فقيل مات الحلاج والحلاج ما مات ولكن البيت خرب والساكن ارتحل فقلت له عندي ما تكون به مدحوض الحجة فأطرق وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] لا تتعرض فالحق بيدك وذلك غاية وسعي فتركته وانصرفت.

٥٨ ـ **تجلي بحر التوحيد:** التوحيد لجة وساحل فالساحل ينقال واللجة لا تنقال والساحل يعلم واللجة تذاق وقفت على ساحل هذه اللجة ورميت ثوبي وتوسطتها فاختلفت على الأمواج بالتقابل فمنعتني من السباحة فبقيت واقفاً بها لا بنفسي فرأيت الجنيد فعانقته وقبلته فرحب بي وسهل فقلت له: متى عهدك بك؟ فقال لي: مذ توسطت هذه اللجة نسيتني فنسيت الأمد فعانقني وعانقته وغرقنا فمتنا موت الأبد فلا نرجو حياة ولا نشوراً.

٥٩ ـ **تجلي سريان التوحيد:** رأيت ذا النون المصري في هذا التجلي وكان من أطرف الناس فقلت له: يا ذا النون عجبت من قولك وقول من قال بقولك أن الحق بخلاف ما يتصور ويتمثل ويتخيل ثم غشي عليَّ ثم أفقت وأنا أرعد ثم زفرت وقلت: كيف يخلي الكون عنه والكون لا يقوم إلا به كيف يكون عين الكون وقد كان ولا كون يا حبيبي يا ذا النون وقبلته وقلت: أنا الشفيق عليك لا تجعل معبودك عين ما تصورته منه ولا تحجبنك الحيرة عن الحيرة وقل ما قال فنفى وأثبت ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ليس هو عين ما تصور ولا يخلو ما تصور عنه فقال ذو النون: هذا علم فأتني وأنا حبيس والآن قد سرح عني فمن لي به وقد قبضت على ما قبضت فقلت: يا ذا النون ما أريدك هكذا مولانا وسيدنا يقول ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] والعلم لا يتقيد بوقت ولا مكان ولا بنشأة ولا بحالة ولا بمقام فقال لي: جزاك الله خيراً، قد تبين لي ما لم يكن عندي وتجلت به ذاتي وفتح لي باب الترقي بعد الموت وما كان عندي منه خبر فجزاك الله خيراً.

٦٠ ـ **تجلي جمع التوحيد:** جمع الأشياء به جمع عين التوحيد ألا ترى الأعداد هل يجمعها إلا الواحد فإن كنت من أهل النظر فلا تنظر في البراهين إلا بآحادها ولا تنظر فيها إلا بالواحد منك وإن كنت من أهل المساحات والمعبر فليكن هو بصرك كما كان نظرك فيكون التوحيد يعرف بالتوحيد فلا يعرف الشيء إلا بنفسه.

٦١ ـ **تجلي تفرقة التوحيد:** إذا تفرقت الأشياء تمايزت ولا تتمايز إلا بخواصها وخاصية كل شيء أحديته فبالواحد تجتمع الأشياء وبه تفترق.

٦٢ ـ **تجلي جمعية التوحيد:** كل شيء فيه كل شيء وإن لم تعرف هذا فإن التوحيد لا تعرفه ولولا ما في الواحد عين الاثنين والثلاثة والأربعة إلى ما لا يتناهى ما صح أن يوحد به أو يكون عينها وهذا مثال على التقريب فافهمه.

٦٣ ـ **تجلي توحيد الفناء:** التوحيد فناؤك عنك وعنه وعن الكون وعن الفناء فابحث به فإن كل ما سوى الحق مائل ولا يقيمه إلا هو ولا إقامة إلا بالتوحيد فمن أقام فهو صاحب التوحيد أي واحد قبل الاثنين فهو مائل.

٦٤ ـ **تجلي توحيد الخروج:** اخرج عن السوى تعثر على وجه التوحيد ولا تقل كيف فإن التوحيد يناقض الكيف وينافيه فاخرج تجد.

٦٥ ـ **تجلي تجلي التوحيد:** التوحيد أن يكون هو الناظر وهو المنظور لا كمن قال:

إذا ما تجلى لي فكلي نواظر      وإن هو ناجاني فكلي مسامع

فإذا انكشفت فيما ظهر وظهر فيما به انكشف فذلك مقام التوحيد وهذه زمزمة لطيفة تذيب الفؤاد رأيت في هذا التجلي أخانا الخراز[1] رحمه الله فقلت له: هذا نهايتك في التوحيد أو هذا نهاية التوحيد فقال: هذا نهاية التوحيد فقبلته وقلت له: يا أبا سعيد تقدمتمونا بالزمان وتقدمناكم بما ترى كيف تفرق يا أبا سعيد في الجواب بين نهايتك في التوحيد ونهاية التوحيد والعين العين ولا مفاضلة في التوحيد، التوحيد لا يكون بالنسبة هو عين النسبة فخجل فأنسته وانصرفت.

٦٦ ـ **تجلي توحيد الربوبية:** رأيت الجنيد في هذا التجلي فقلت يا أبا القاسم كيف تقول في التوحيد يتميز العبد من الرب وأين تكون أنت عند هذا التمييز لا يصح أن تكون عبداً ولا أن تكون رباً فلا بد أن تكون في بينونة تقتضي الاستشراف والعلم بالمقامين مع تجردك عنهما حتى تراهما فخجل وأطرق فقلت له لا تطرق نعم السلف كنتم ونعم الخلف كنا، إلحظ الألوهية من هناك تعرف ما أقول للربوبية توحيد واللألوهية توحيد يا أبا القاسم قيد توحيدك ولا تطلق فإن لكل اسم توحيد أو جمعاً فقال لي كيف بالتلافي؟ وقد خرج منا من خرج ونقل ما نقل فقلت له لا تخف من ترك مثلي بعده فما فقد أنا النائب وأنت أخي فقبلته قبلة فعلم ما لم يكن يعلم وانصرفت.

---

(١) الخَرّاز (توفي ٢٨٦ هـ = ٨٩٩ م).
أحمد بن عيسى الخراز، أبو سعيد. من مشايخ الصوفية. بغدادي. نسبته إلى خرز الجلود. قيل: إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء. له تصانيف في علوم القوم. منها «كتاب الصدقة، و«الطريق إلى الله» ومن كلامه: إذا بكت أعين الخائفين، فقد كاتبوا الله بدموعهم.
الأعلام ١/ ١٩١، وشذرات ٢/ ١٩٢، واللباب ١/ ٣٥١، والعبر ٢/ ٧٧.

٦٧ ـ **تجلي ريّ التوحيد:** لما غرقنا مع الجنيد في لجة التوحيد ومتنا لما شربنا فوق الطاقة وجدنا عنده شخصاً كريماً فسلمنا عليه وسألنا عنه فقيل لنا: هو يوسف بن الحسين وكنت قد سمعت به فبادرت إليه وقبلته وكان عطشاناً للتوحيد فروي فقلت له: أقبلك أخرى قال: رويت فقلت له: وأين قولك: لا يروى طالب التوحيد إلا بالحق وقد يروى الدون بما يسقيه من هو أعلى منه ولا ريّ لأحد فاعلم، فتنبه يوسف وهفا إليّ فاحتضنته ونصبت له معراج الترقي فيه الذي لا يعرفه كل عارف المعراج إليه ومنه حظهم لا غير، وأما نحن ومن شاهد ما شاهدنا فمعارجنا ثلاثه إليه ومنه وفيه ثم يرجع عندنا واحداً وهو فيه فإن إليه فيه ومنه فيه فعين إليه ومنه فيه فما ثم إلا فيه ولا يعرج فيه إلا به فهؤلاء أنت فتحقق هذا التجلي يا سامع الخطاب.

٦٨ ـ **تجلي من تجليات المعرفة:** رأيت ابن عطاء في هذا التجلي فقلت: يا ابن عطاء إن غاص رجل جملك أجللت الله قد أجله معك الجمل فأين إجلالك بماذا تميزت عن جملك هل كان الرجل ممن الجمل تطلب في غوصه سوى ربه قال ابن عطاء لذلك قلت جل الله قلت له: فإن الجمل أعرف بالله منك، فإنه أجله من أجلالك كما يطلبه الرأس في الفوق يطلبه الرجل في التحت فمْا بعدي الرجل ما يعطيه حقيقته يا ابن عطاء ما هذا منك بجميل تقول أمامنا رسول الله ﷺ: لو دليتم بحبل لوقع على الله[1] فكان الجمل أعرف بالله منك هلا سلمت لكل طالب ربه صورة طلبه كما سلم لك تب إلى الله يا ابن عطاء فإن جملك أستاذك، فقال: الإقالة، فقلت له: ارفع الهمة، فقال: مضى زمان رفع الهمم، فقلت له: للهمم رفع بالزمان وبغير الزمان زال الزمان فلا زمان ارفع الهمة في لا زمان تنل ما نبهتك عليه فالترقي دائم أبداً. فتنبه ابن عطاء وقال بورك فيك من أستاذ ثم فتح هذا الباب فترقى فشاهد فحصل في ميزاني فأقر لي وانصرفت.

٦٩ ـ **تجلي النور الأحمر:** سريت في النور الأحمر الشعشعاني وفي صحبتي إبراهيم الخواص[2] فتنازعنا الحديث فيما يليق بهذا التجلي وما تعطيه حقيقته فما زلنا على تلك الحال فإذا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ماراً في هذا النور مسرعاً فأمسكته فالتفت إليَّ فقلت له: هو هذا؟ فقال: هو هذا وما هو هذا؟ كما أنا وما أنا

---

(١) أخرجه السيوطي في (الدر المنثور ٦/ ١٧٠)، وابن كثير في (التفسير ٨/ ٣٣)، والطبري في (التفسير ٢٧/ ١٢٤، ٢٨/ ٩٩)، وابن الجوزي في (العلل المتناهية ١/ ١٣، ١٤).

(٢) إبراهيم الخواص (توفي ٢٩١ هـ = ٩٠٤ م).
إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص. صوفي، كان أوحد المشايخ في وقته. من أقران الجنيد. ولد في سر من رأى ومات في جامع الري. قال الخطيب البغدادي: له «كتب» مصنفة. والخواص: بائع الخوص.
الأعلام ١/ ٢٨، وتاريخ بغداد ٦/ ٧، وسماه الشعراني في طبقاته ١/ ٨٣، «إبراهيم بن إسماعيل».

وأنت وما أنت قلت: فثم ضد؟ قال: لا، قلت: والعين واحدة؟ قال: نعم، قلت: عجب! قال: هو عين العجب فما عندك؟ قلت: ما عندي عند أنا عين العين، قال: فأنت أخي، قلت: فواخيته، قلت: أين أبو بكر؟ قال: أمام، قلت: أريد اللحاق به حتى أسأله عن هذا الأمر كما سألتك، قال: انظره في النور الأبيض خلف سرادق[1] الغيب فتركته وانصرفت.

٧٠ ـ **تجلي النور الأبيض:** دخلت في النور الأبيض خلف سرادق الغيب فألقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه على رأس الدرجة مستنداً ناظراً إلى الغرب عليه حلة من الذهب الأبهى له شعاع يأخذ الأبصار قد اكتنفه النور ضارباً بذقنه نحو مقعده ساكتاً لا يتكلم ولا يتحرك كأنه المبهوت فناديته بمرتبتي ليعرفني فإذا هو أعرف بي مني بنفسي فرفع رأسه إليَّ، قلت: كيف الأمر؟ قال: هوذا تنظرني، قلت له: إن علياً قال كذا وكذا، قال: صدق علي وصدقت أنا وصدقت أنت، قلت: فما أفعل؟ قال: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قلت: هو مقامك، قال: هو مقامه ﷺ قد وهبه لك قال: قد وهبته لك قلت هو بيدك قال: خذه فقد وهبته لك.

٧١ ـ **تجلي النور الأخضر:** ثم نظرت إلى تجلي آخر في النور الأخضر خلف سرادق الحق فإذا بعمر بن الخطاب، قلت: يا عمر، قال: لبيك، قلت: كيف الأمر؟ قال: هوذا يقول لي كيف الأمر؟ فذكر مقالة أبي بكر وعلي رضي الله عنهما وذكرت له من بعض ما كان بيني وبين رسول الله ﷺ فقال: خذ المقام، قلت: هو بيدك، قال: قد وهبته لك، قلت: يا عجباً، قال: لا تعجب فالفضل عظيم ألست الصهر المكرم خذ النور المحدود فقد جاء الشاهد انصب المعراج وجه اليدين.

٧٢ ـ **تجلي الشجرة:** نصب المعراج ورقيت فيه مملكة النور الممدود وجعلت قلوب المؤمنين بين يدي فقيل لي أشعلها نوراً فإن ظلام الكفر قد اكفهر[2] ولا ينفره سوى هذا النور فأخذني هيمان في المعراج.

٧٣ ـ **تجلي توحيد الاستحقاق:** توحيد استحقاق الحق لا يعرفه سوى الحق فإذا وحدناه فإنما نوحده بتوحيد الرضا ولسانه فيقع منا بذلك فاحاً سلطان توحيد الاستحقاق لم يكن هناك فكان التوحيد ينبعث عنا ويجري منا من غير اختيار ولاهم ولا علم ولا عين ولا شيء.

٧٤ ـ **تجلي نور الغيب:** كنا في نور الغيب فرأينا سهل بن عبد الله التستري فقلت له كم أنوار المعرفة يا سهل؟ فقال: نوران. نور عقل ونور إيمان، قلت: ما مدرك نور

---

(١) السُّرادق: ما يُمد فوق صحن الدار وهو ستر الدار. و ـ الخيمة الواسعة (ج) سرادقات.
(٢) اكْفَهَرَّ الليل: اشتد ظلامه. و ـ الرجل: عَبَّسَ.

العقل وما مدرك نور الإيمان؟ فقال: مدرك نور العقل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ومدرك نور الإيمان للذات بلا حد، قلت: فأراك تقول بالحجاب، قال: نعم، قلت: يا سهل حددته من حيث لا شعر لهذا سجد قلبك من أول قدم وقع الغلط. قال: قل، قلت: حتى تبرك بين يدي فجثا فقلت: يا سهل مثلك من يسأل عن التوحيد فيجيب وهل الجواب عنه إلا السكوت تنبه يا سهل ففني ثم رجع فوجد الأمر على ما أخبرناه، فقلت: يا سهل أين أنا منك؟ فقال: أنت الإمام في علم التوحيد فقد علمت ما لم أكن أعلم في هذا المقام وأنزلته إلى جنب النوري في علم التوحيد وواخيت بينه وبين ذي النون المصري وانصرفت.

**٧٥ ـ تجلي من تجليات التوحيد:** نصب كرسي في بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد وظهرت الألوهية مستوية على ذلك الكرسي وأنا واقف وعلى يميني رجل عليه ثلاثة أثواب ثوب لا يرى وهو الذي يلي بدنه وثوب ذاتي له وثوب معار عليه فسألته: يا هذا الرجل من أنت؟ فقال: سل منصوراً فإذا بمنصور خلفه فقلت: يا أبا عبد الله من هذا فقال: المرتعش[1] فقلت: أراه من اسمه مضطراً لا مختاراً فقال المرتعش بقيت على الأصل والمختار مدع ولا اختار فقلت: على ما بينت توحيدك؟ قال: ثلاث قواعد، قلت: توحيد على ثلاث قواعد ليس بتوحيد فخجل، فقلت له: لا تخجل ما هي؟ قال: قصمت ظهري، قلت: أين أنت من سهل والجنيد وغيرهما وقد شهدوا بكما لي؟ فقال: مجيباً بقواعد توحيده:

رب وفرد ونفي ضد ... قلت له ليس ذلك عندي
فقال ما عندكم فقلنا ... وجود فقدي وفقد وجدي
توحيد حقي بترك حقي ... وليس حقي سواي وحدي

فقال: ألحقني بمن تقدم قلت: نعم وانصرفت وهو يقول:

يا قلب سمعاً له وطوعاً ... قد جاء بالبينات بعد

فالتفت إليه وقلت:

ظهرت في برزخ غريب ... فالرب ربي والعبد عبدي

**٧٦ ـ تجلي العزة:** إن قيل لك بماذا وجدت الحق فقل لقبوله الضدين معاً اللذين يصح أن ينسبا إليه كالأول والآخر والظاهر والباطن والاستواء والنزول والمعية وما جاء

(١) المرتعش: وهو أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش (توفي ٣٢٩ هـ، ٩٤٠م): نيسابوري من محلة الحيرة، وقيل: من ملقاباذ. صحب أبا حفص وأبا عثمان ولقي الجنيد، وكان كبير الشأن، وكان يقيم في مسجد الشونيزية. وقد مات ببغداد.
(الرسالة القشيرية ص ٤٣١).

من ذلك فإن قيل لك ما معنى قبول الضدين؟ فقل ما بين كون ينعت أو يوصف بأمر إلا وهو مسلوب من ضد ذلك الأمر عندما ينعت به من ذلك الوجه وهذا الأمر لا يصح في نعت الحق خصوصاً إذ ذاته لا تشبه الذوات فالحكم عليه لا يشبه الأحكام وهذا وراء طور العقل فإن العقل لا يدري ما أقول وربما يقال لكن هذا يخيله العقل فقل الشأن هنا إذا صح أن يكون الحق تعالى من مدركات العقول حينئذ تمضي عليه أحكامها لئن لم تنته لتشقين شقاء الأبد ما لك وللحق أية مناسبة بينك وبينه في أي وجه تجتمع أترك الحق للحق فلا يعرف الحق إلا الحق يقول الحق وعزة الحق لا عرفت نفسك حتى أجليك لك وأشهدك إياك فكيف تعرفني تأدب فما هلك امرؤ عرف قدره اقتد بالمهتدين من عبادي.

٧٧ ـ **تجلي النصيحة:** لا تدخل داراً لا تعرفها فما من دار إلا وفيها مهاوٍ ومهالك فمن دخل داراً لا يعرفها فما أسرع ما يهلك لا يعرف الدار إلا بانيها فإنه يعرف ما أودع فيها بناك الحق داراً له لتعمرها به ما أنت بنيتها ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩] فلا تدخل ما لم يبن فإنك لا تدري في أي مهلك تهلك ولا في أي مهواة تهوى قف عند باب دارك حتى يأخذ الحق بيدك ويمشيك فيك يا سخيف العقل أبشرك الفكر تقتنص طيراً أبخيول الطلب تدرك غزالة أبسهم الجهد ترمي صيده ما لك يا غافل ارم صيدك بسهمك فإن أصبته أصبته ولا تصبه أبداً يا عاجزاً عن نفسه كيف لك به ما ظفرت يداك بسوى التعب.

٧٨ ـ **تجلي لا يغرنك:** يا مسكين ما لك يضرب لك المثل بعد المثل ولا تفكر كم تخبط في الظلمة وتحسب أنك في النور كم تعول أنا صاحب الدليل وهو عين الدليل متى صحبك تفتري عليه لا يغرنك اتساع أرضه كلها شوك ولا نعل لك كم مات فيها من أمثالك كم خرقت من نعال الرجال فوقفوا فلم يتقدموا ولم يتأخروا فماتوا جوعاً وعطشاً.

٧٩ ـ **تجلي عمل في غير معمل:** كم ماش على الأرض والأرض تلعنه كم ساجد عليها وهي لا تقبله كم داع لا يتعدى كلامه لسانه ولا خاطره محله كم من ولي حبيب في البيع والكنائس كم من عدو بغيض في الصلوات والمساجد يعمل هذا في حق هذا وهو يحسب أنه يعمل لنفسه حقت الكلمة ووقعت الحكمة ونفذ الأمر فلا نقص ولا مزيد بالنرد(١) كان اللعب لا بالشطرنج(٢) قاصمة الظهر وقارعة الدهر حكم نفذ لا راد لأمره ولا معقب لحكمه انقطعت الرقاب سقط في الأيدي تلاشت الأعمال لطاحت المعارف أهلك الكون السلخ والخلع يسلخ من هذا ويخلع على هذا.

---

(١) النَّرْدُ: لعبة وضعها أحد ملوك الفرس وتُعرف بطاولة اللعب. يقال: لعب بالنرد.

(٢) الشطرنج: لعبة تُلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربّعاً وتمثّل دولتين متحاربتين ولها اثنتان وثلاثون قطعة مختلفة تمثّل الملكين والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود «هندية».

٨٠ ـ **تجلي الكمال:** اسمع يا حبيبي أنت العين المقصود من الكون أنت نقطة الدائرة ومحبطها أنت مركبها وبسيطها، أنت الأمر المنزل بين السماء والأرض ما خلقت لك الإدراكات إلا لتدركني بها فإذا أدركتني أدركت نفسك لا تطمع أن تدركني بإدراكك نفسك بعيني تراني ونفسك لا بعين نفسك تراني، حبيبي كم أناديك فلا تسمع كم أتراءى لك فلا تبصر كم أندرج لك في الروائح فلا تشم وفي الطعوم فلا تطعم لي ذوقاً ما لك لا تلمسني في الملموسات؟ ما لك لا تدركني في المشمومات؟ ما لك لا تبصرني؟ ما لك لا تسمعني؟ ما لك ما لك ما لك؟ أنا ألذّ لك من كل ملذوذ، أنا اشتهي لك من كل مشتهي، أنا أحسن لك من كل حسن، أنا الجميل، أنا المليح حبّني حبني لا تحب غيري، اعشقني، هَم فيَّ لا تهم في سواي، ضمني قبلني ما تجد وصولاً مثلي كل يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تنفر مني يا حبيبي ما تنصفني إن تقربت إليَّ تقربت إليك أضعاف ما تقربت به إليَّ، أنا أقرب إليك من نفسك، ونفسك من يفعل معك ذلك غيري من المخلوقين حبيبي أغار عليك منك لا أحب أن أراك عند الغير ولا عندك كن عندي بي عندك كما أنت عندي وأنت لا تشعر حبيبي الوصال الوصال:

لو وجدنا إلى الفراق سبيلاً ... لأذقنا الفراق طعم الفراق

حبيبي تعال يدي ويدك تدخل على الحق تعالى ليحكم بيننا حكم الأبد، حبيبي من الخصام، ما يكون ألذّ الملذوذات وهو خصام الأحباب فتقع اللذة بالمحاورة قال الشاعر:

ولقد هممت بقتلها من حبها ... كيما تكون خصيمتي في المحشر

قل هل عندكم علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون ولو لم يكن من فصل الخصام إلا الوقوف بين يدي الحاكم فما ألذّها من وقفة مشاهدة محبوب يا جان يا جان.

٨١ ـ **تجلي خلوص المحبة:** حبيبي قرة عيني أنت مني بحيث أنا كريمي قسيمي تعالى الله لا بل أنت ذاتي هذه يدي ويدك أدخل بنا إلى حضرة الحبيب الحق بصورة الاتحاد حتى لا نمتاز فنكون في العين واحداً ما ألطفه من معنى ما أرقه من مزج.

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

عسى تعطل العشار وتمحى الآثار وتخسف الأقمار وتكور شمس النهار وتنطمس نجوم الأنوار:

فنفنى ثم نفنى ثم نفنى ... كما يفنى الفناء بلا فناء

ونبقى ثم نبقى ثم نبقى ... كما يبقى البقاء بلا بقاء

٨٢ ـ **تجلي نعت الولي:** حبيبي ولي الله مثل ﴿ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾ [الانشقاق: ٣ ـ ٥] انشقت سماء العارفين فذهب أمرها فبقوا بلا أمر فعاشوا عيش الأبد لم تتعلق بهم حمم الأكوان فيشوش عليهم حالهم نسوا في جنب الله فلا يعرفون طوبى لهم وحسن مآب ما أحسن من مآب لم يعرف لهم غنى فيقال لهم أعطونا ولا يعلم لهم جاه فيقال لهم ادعوا لنا أخفاهم الحق في خلقه بأن أقامهم في صورة الوقت فاندرجوا حتى درجوا سائلين ما رووا في أوقاتهم هم المجهولون في الدنيا والآخرة المسودة وجوههم عند العالمين لشدة القرب وإسقاط التكليف لا في الدنيا يحكمون ولا في الآخرة يشفعون صم بكم عمي فهم لا يعقلون، صم بكم عمي فهم لا يرجعون.

٨٣ ـ **تجلي بأي عين تراه:**

إذا تجلى الحبيب ... بأي عين تراه
بعينه لا بعيني ... فما يراه سواه

من زعم أنه يدرك على الحقيقة فقد جعل وإنما يدرك المحدث من حيث نسبته إليه، المحب يرى محبوبه بعين محبوبه ولو رآه بعينه ما كان محباً، والمحبوب يرى محبه بعين المحب لا بعينه وربما يقال في هذا المقام:

فكان عيني فكنت عينه ... وكان كوني فكنت كونه
يا عين عيني يا كون كوني ... الكون كونه والعين عينه

٨٤ ـ **ومن تجليات الحقيقة:**

إذا ما بدا لي تعاظمته ... وإن غاب عني فإني العظيم
فلست الحميم ولست النديم ... ولكنني إن نظرت القسيم
فلا تحجبن بعين الحديث ... فإن الحديث بعين القديم

حبيبي قدمك أظهر حدثي أو حدثي أظهر قدمك لا أدري عرفني إذا كنت بك حبيبي لا أعرف فإن ما ثم من أعرف وإذا كنت بي فلا أعرف فإن حقيقتي ألا تعرف فإذ ولا بد من الجهل فكن عيني حتى أريك بك فسبحان من يرى ولا يعلم.

٨٥ ـ **تجلي تصحيح المحبة:** من صحت معرفته صح توحيده ومن صح توحيده صحت محبته فالمعرفة لك والتوحيد له والمحبة علاقة بينك وبينه بها تقع المنازلة بين العبد والرب.

٨٦ ـ **تجلي المعاملة:** قلت: رأيت إخواننا يأمرون المريد بالتحول عن الأماكن التي وقعت لهم فيها المخالفة، فقيل لي: لا تقل بقولهم قل للعصاة يطيعون الله على الأرض التي وقعت لهم فيها المخالفة وفي الثوب وفي الزمان فكما يشهد عليهم يشهد

لهم ثم بعد ذلك يتحولون إن شاؤا وأتبع السيئة الحسنة تمحها.

**٨٧ ـ تجلي كيف الراحة:**

إذا قلت يا الله قال لما تدعو وإن أنا لم أدع يقول ألا تدعو
فقد فاز باللذات من كان أخرساً وخصص بالراحات مع الإله سمع

**٨٨ ـ تجلي حكم المعدوم:**

ثلاثة ما لها كيان السلب والحال والزمان
فللعين لا وهي حاكمات قال به العقل واللسان

**٨٩ ـ تجلي الواحد لنفسه:**

لولاه ما كان لي وجود نعم ولا كان لي شهود
لكن أنا في الوجود فرد وأنت في عالمي فريد
والفرد في الفرد كون عيني أو كونه الواحد المجيد

**٩٠ ـ تجلي العلامة:** علامة من عرف الله حقيقة المعرفة أن يطلع على سره فلا يجد فيه علماً به فذلك الكامل الذي لا معرفة وراءها وفضل رجال الله بعضهم بعضاً باستصحاب هذا الأمر على السر وفي هذا التجلي رأيت أبا بكر بن جحدر.

**٩١ ـ تجلي من أنت ومن هو:**

لست أنا ولست هو فمن أنا ومن هو
فياه قل أنت أنا ويا أنا هل أنت هو
لا وأنا ما هو أنا ولا هو ما هو هو
لو كان هو ما نظرت أبصارنا به له
ما في الوجود غيرنا أنا وهو وهو وهو
فمن لنا بنا لنا كما له به له

**٩٢ ـ تجلي الكلام:** إذ سمع الولي موقع الخطاب الإلهي من الجانب الغربي فما بقي له رسم لكن بقي له اسم كما بقي للعدم اسم بغير مسمى له وجود ثم أفنى الاسم عن الاسم فلم يكن للاسم حديث من الاسم صنعة مليحة ثم خاطب نفسه بنفسه فكان متكلماً سامعاً والآثار تظهر في الولي:

فآثار تلوح على ولي ظهور الوشي في الثوب الموشي

كيف للمحدث بمشاهدة القديم عيناً أو خطاباً.

**٩٣ ـ ومن تجليات الحيرة:** كيف تريد أن تعرف بعقلك من عين مشاهدته عين

كلامه وعين كلامه عين مشاهدته ومع هذا فإذا أشهدك لم يكلمك وإذا كلمك لم يشهدك بالله لا ترى ما أقول لا بالله ولا أنا أدري ما أقول كيف تدري:

من يقبل الأضداد في وصفه ... ويقبل التشبيه في نعته
هيهات لا يعرفه غيره ... والفوق تحت التحت من تحته
قد فزت بالتحقيق من دركه ... يا عابد المصنوع من تحته
أين أنا منك وأنت الذي ... تخاطب الصامت من صمته

وقد قيل في هذا المعنى.

هكذا يعرف الحبيب فمن لم ... يعرف الله هكذا فاتركوه
خضعوا لي فمر قلبي إليهم ... وأتى بابهم فما تركوه
ملكوه حتى إذا هام فيهم ... ملكوه وبعد ذا أهلكوه

٩٤ ـ **تجلي اللسان والسر:** للتوحيد لسان وسر فإذا أنطقك فرقك في خواص الأعيان فظهر التوحيد بالآحاد وإذا أطلعك على سر التوحيد أخرسك فجمعك عليه به فلم تر سوى الواحد بالواحد.

٩٥ ـ **تجلي الوجهين:** العبد إذا اختص كان له وجهان وجه من حيث عبوديته ووجه من حيث اختصاصه ولا يرى وجه العبودية إلا من وجه الاختصاص فكل مختص عبد وما كل عبد مختص فعين الاختصاص تجمعك وعين العبودية تفرقك فكن مختصاً تكن عبداً.

٩٦ ـ **تجلي القلب:** أول ما يقام فيه العبد إذا كان من أهل الطريق في باب الفناء والبقاء فإذا تحقق به استشرف على معرفة القلب الذي وسع الحق فإذا علم قلبه عرف أنه البيت الذي يحسن فيه السماع وهو المعبر عنه بالمكان الذي هو أحد شروط السماع وعند ذلك يحصل له علم فيسمع الحق بالحق في بيت الحق وبالسماع وقع الخروج إلى الوجود من العدم.

٩٧ ـ **تجلي خراب البيوت:**

محوتني عنك وأثبتني ... فيك فعين المحو عين الثبوت
عجبت منكم حين ابعدتم ... من جاءكم من خلف ظهر البيوت
إن صح لي الساكن يا سيدي ... فما أبالي من بيوت تفوت
أوهن بيت قد أبنتم لنا ... هذا الذي يعزى إلى العنكبوت
لا فرق عندي بينه في القوى ... وبين ما عاينت في الملكوت
ما قوة البيت سوى ربه ... ويخرب البيت إذا ما يموت

٩٨ ـ **ومن تجلي الفناء:** إذا أفناك عنك في الأشياء اشهدك إياه عيناً فإن غفلت أنك رأى فما أفناك عنك فلا تغلط وهذا هو فناء البقاء ويكون عن حصول تعظيم في النفس.

٩٩ ـ **ومنها:** البقاء ينسبك إليه والفناء ينسبك إلى الكون فاختر لنفسك لمن شئت.

١٠٠ ـ **تجلي الرؤية:** اطلب الرؤية ولا تجزع من الصعق فإن الصعق لا يحصل إلا بعد الرؤية فقد صحت ولا بد من الإفاقة فإن العدم محال.

١٠١ ـ **تجلي الدور:** سألت: كيف تصح العبودية؟ قيل بصحة التوحيد، قلت: وبماذا يصح التوحيد؟ قيل: بصحة العبودية، قلت: أرى الأمر دورياً، قيل: فما كنت تظن؟ قلت: دليل ومدلول، قال: ليس الأمر كذلك لا دليل ولا مدلول، قلت: من شأن العبد أن يفعل ما يؤمر به قيل: من شأن العبد أن يسمع ما يفعل به.

١٠٢ ـ **تجلي الاستعجام:** حبيبي استعجم[1] الأمر عن الوصف واشتغل الكل بالكل فلا فراغ حبيبي. دعينا فنزلنا فبقينا وفقدت الأحوال:

فأبدأ وجود الوجد ما كان يكتم ... ولاحت رسوم الحق منا ومنهم

١٠٣ ـ **تجلي الحظ:** حبيبي! انظر إلى حظك منك فأنت عين الدنيا والآخرة فإن رأيتك ثم فاعلم أنك مظرود وخلف الباب طريح حظك يدركك فلا تسع له حبيبي لا تغب عنه فيفوتك غب به عنك:

صير الأعين عيناً واحداً ... فوجود الحق في رفع العدد

١٠٤ ـ **تجلي الأماني:** أماني النفوس تضاد الأنس بالله سبحانه لأنه لا يدرك بالأماني ولذلك قال: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ [الحديد: ١٤] أماني النفس حديثها بما ليس عندها ولها حلاوة إذا استصحبها العبد فلن يفلح أبداً هي ممحقة الأوقات صاحبها خاسر يلذ بها زمان حديثها فإذا رجع مع نفسه لم ير في يده شيئاً حاصلاً فحظه ما قال من لا عقل له:

أماني أن تحصل تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

حبيبي تترك الأنس بربك لمنية نفسك ما هذا منك بجميل لا يغرنك إيمانك ولا إسلامك ولا توحيدك أين ثمرته إن خرج روحك في حال أمانيك وأنت لا تشعر ما يكون حالك وأنت لا ترى بعد الموت إلا الذي مت عليه ولم يكن عندك سوى الأماني فأين التوحيد وأين الإيمان خسرت وقتك:

حالي وحالك في الرواية واحد ... ما القصد إلا العلم واستعماله

(١) استعجم الكلام عليه: صعب واستبهم.

**١٠٥ - تجلي التقرير:** طلب الحق منك قلبك وهبك لك كلك فطهره وحله بالحضور والمراقبة والخشية كما أشار إليك في هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧﴾ [المزمل: ٧] فأعطاك أربعاً وعشرين ساعة وخصص منها أوقات فرائضك ما يكون فيها نصف ساعة أبداً وقال لك اشتغل بجميع أوقاتك في مناجاتك وأكوانك وفرغ لي هذا القدر من الزمان وقد قسمته لك على خمسة أوقات حتى لا يطول عليك.

وانظر يا أخي أي عبد تكون انظر هذا اللطف العظيم من الجبار العظيم لو عكس القضية ما كنت صانعاً ثم مع هذا اللطف في التكليف أضاف إليه لطف الإمهال عند المخالفة فأمهلك ودعاك وقنع منك بأدنى خاطر وأقل لمحة بالله يا مسكين من يفعل معك ذلك غيره تبارز مثل هذا السيد الكريم، رب هذا اللطف العظيم والصنع الجميل بالمخالفات ولا تستحي لا يغرنك إمهاله فإن بطشه شديد، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] ما لك قرية سوى نفسك وإذا أخذها مثل هذا الأخذ فمن يقري ومن يتعظ، الشقي من وعظ بنفسه، وما وعظ الله أحداً بنفسه حتى وعظه بغيره من لطفه فانظر أي عبد تكون، السباق السباق في حلبة الرجال لا يغرنك من خالف فجوزي بأحسن المعارف ووقف في أحسن المواقف وتجلت له المشاهد هذا كله مكر به واستدراج من حيث لا يعلم قل له إذا احتج عليك بنفسه:

فسوف ترى إذا انجلى الغبار ... أفرس تحت رجلك أم حمار

**١٠٦ - تجلي نكث المبايعة:** المبايعون ثلاثة الرسل والشيوخ الورثة، والسلاطين، والمبايع على الحقيقة في هؤلاء الثلاثة واحد، وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة شهود لله تعالى على بيعة هؤلاء الاتباع وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القائم بأمر الله وعلى الاتباع الذين بايعوهم شروط تجمعها المبايعة في ما أمروا به فأما الرسل والأشياخ فلا يأمرون بمعصية أصلاً فإن الرسل معصومون من هذا والشيوخ محفوظون.

وأما السلاطين فمن لحق منهم بالشيوخ كان محفوظاً وإلا كان مخذولاً ومع هذا لا يطاع في معصية والبيعة لازمة حتى يلقوا الله، ومن نكث من هؤلاء الأتباع فحسبه جهنم خالداً فيها لا يكلمه الله ولا ينظر إليه ولا يزكيه ولهم عذاب أليم، هذا حظه في الآخرة.

وأما في الدنيا فقد قال أبو يزيد البسطامي[1] في حق تلميذه لما خالفه دعوا من

(١) أبو يزيد البسطامي (١٨٨ - ٢٦١ هـ ٨٠٤ - ٨٧٥ م).
طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال: بايزيد: زاهد مشهور، له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها قال المناوي: وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة. وفي المستشرقين من يرى أنه كان يقول بوحدة الوجود، وأنه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء. ويُعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية.
=

سقط من عين الله فرئي بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث، أين هو ممن وفي ببيعته مثل تلميذ داود الطائي[١] الذي قال له: ألق نفسك في التنور[٢] فألقى نفسه فيه فعاد عليه برداً وسلاماً هذا نتيجة الوفاء.

١٠٧ ـ **تجلي المعارضة:** لا يزاحم من لا يفنى برؤيتك ولا يشغله شأن عن شأن ذاك مخصوص به من مفردات الربوبية ولا تغتر بقول عارف حين قال لا يشغله شيء عن ربه ولا يشغله ربه عن شيء إنما أراد قوة الحضور لا المشاهدة فما أشهدك قط إلا أفناك وأبقاك له وما أبقاك لك فخذ ما لك واترك ما له.

١٠٨ ـ **تجلي فناء الجذب:** لم يفن من الأسماء ولم يبق بالله إلا المضطر ولهذا يجيبه فعلامة الاضطرار الإجابة وهذا هو فناء الجذب لأنه ما فنى فيه إلا بحظ نفسه فلما رآه زهد في حظه قيل له: ارجع، قال: علمت الأمر كذا فالحمد لله الذي جعل حظي عين وصلي.

١٠٩ ـ **تجلي ذهاب العقل:** المعرفة الخفية أنوار تشرق فإن أخذتها العبارات فبلسان لا يعقل وخطاب لا يفهم فإذا رد يقال له ما قلت فيقال له ما ينحكي ما قلت فيقول لأنه لم يسمع فيقال له أعد فيقول حتى أعود أو يعود وعن مثل هذا يرتفع الخطاب فإنه مجنون ونعم الجنون صحة التوحيد وكتمان الأسرار وحسن الظن فيما لا يعلم من علامات من هو من أهل الله والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين. تمت.

---

= الأعلام ٣/ ٢٣٥، وطبقات الصوفية ٦٧ ـ ٧٤، ووفيات الأعيان ١/ ٢٤٠، وميزان الاعتدال ١/ ٤٨١ وحلية الأولياء ١٠/ ٣٣، والشعراني ١/ ٦٥، والمناوي ١/ ٢٤٤.

(١) داود الطائي (توفي ١٦٥ هـ = ٧٨١ م).
داود بن نصير الطائي، أبو سليمان من أئمة المتصوفين. كان في أيام المهدي العباسي. أصله من خراسان، ومولده بالكوفة. رحل إلى بغداد، فأخذ عن أبي حنيفة وغيره، وعاد إلى الكوفة فاعتزل الناس، ولزم العبادة إلى أن مات فيها. قال أحد معاصريه: لو كان داود في الأمم الماضية لقص الله تعالى شيئاً من خبره. وله أخبار مع أمراء عصره وعلمائه.
الأعلام ٢/ ٣٣٥، ووفيات الأعيان ١/ ١٧٧، وحلية ٧/ ٣٣٥، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٤٧.

(٢) التَّنُّورُ: ضرب من الكوانين يُخبز فيه، أعلاه أضيق من أسفله.